المقدمة

قطعت المجتمعات الإنسانية خلال التطور الحضارى أشواطًا بعيدة فى البحث عن المعرفة، وفى محاولة حل المشكلات المرتبطة بالطبيعة والإنسان على حد سواء.

وإذا كان المسار الأول المتعلق بالعلوم الطبيعية قد تقدم بشكل ملحوظ متسارع، فإنَّ البحوث الإنسانية قد احتاجت زمنًا أطول للانتظام والاستقرار لطبيعة تتعلق بخصائص الظاهرة الإنسانية المعقدة والمتشعبة بطبيعتها، الأمر الذى استدعى كيفية مختلفة وأساليب خاصة للتعامل مع البحوث التربوية والنفسية، تحافظ على أسس المنهج العلمى الذى تقوم عليه العلوم الطبيعية، وتراعى فى نفس الوقت طبيعة الإنسان ومشكلاته.

ولا ينكر أحد أن التقدم المادى الذى ننعم به اليوم هو من إنتاج التقدم الفكرى. لا ينكر أحد أيضًا أن الارتجال من طبيعته أن لا ينتج إلا عملًا أهوج، قليل الفائدة. أما التفكير العلمى المقنن والتخطيط المسبق هما اللذان يرفعان من مستوى الإنتاج الفكرى المتقدم، سواء فى مجال العلوم الطبيعية أو العلوم الإنسانية، وهو الأساس للتقدم المادى.

فالأبحاث العلمية الجيدة فى مجال العلوم الطبيعية كانت سببًا فى تقدم الزراعة والصناعة، وغيرها من مستلزمات الحياة المادية. والأبحاث العلمية الجيدة فى مجال العلوم الإنسانية كانت سببًا فى تقدم أساليب الإدارة والتسويق اللازمة للتقدم العلمى والرقى بالمؤسسات التعليمية والمهنية.

وبالرغم من الانتشار الواسع لطرق البحث العلمى ووسائله، إلا أن البحث فى العلوم الإنسانية لم يصب التقدم الذى أصابته العلوم الطبيعية؛ سواء من حيث المفاهيم والمبادئ والتعميمات المستخدمة فى تلك العلوم أو من حيث الطرق والأساليب المتبعة فيها.

وهذا ما دعا بعض الباحثين إلى القول بضرورة اللجوء إلى طرق خاصة بالعلوم الإنسانية، تختلف عن طرق العلوم الطبيعية ولكنها تتبع نفس الطريق المنطقى الذى تسير فيه العلوم الطبيعية.

والبحث العلمى بحكم أنه نشاط واسع ومتنوع يستخدم فيه الباحثين للوصول إلى المعرفة الكثير من المناهج والأساليب والطرق، وعلى الرغم من اختلاف مسمياتها وتصنيفاتها، إلا أنها متداخلة بدرجة كبيرة كما أنها تعتمد على بعضها البعض بصورة ملحوظة، وهذا ما دفع العلماء إلى محاولة تصنيفها وترتيبها تيسيرًا على الباحثين.. وهو تصنيف مصطنع لا يعتمد على حدود فاصلة تميز بين منهج وآخر، كما أنه لا يعنى أفضلية منهج على منهج..

ومن هنا كان هذا الكتاب عن مناهج البحث العلمى فى مجال التربية وعلم النفس ومهاراته الأساسية فقدمنا له بمدخل نستعرض فيه البحث العلمى (مفاهيمه ـ أساسياته ـ تصنيفاته)، والعينات وطرق اختيارها.. ثم بعد ذلك عرض تفصيلى لأهم مناهج البحث العلمى (المنهج التاريخى، المنهج الوصفى.. وأنواعه، المنهج التجريبى، المنهج الإكلينيكى)

.. وكنت أتمنى أن أستعرض أدوات جمع البيانات فى البحوث التربوية والنفسية (المقياس، الاختبار، الاستبيان، استطلاعات الرأى، المقابلة، الملاحظة).. إلا أنه لضيق المقام فى هذا المرجع، سوف يخصص له مرجع مستقل.

وأرجو من الله سبحانه وتعالى أن يكون هذا الكتاب مرجع علمى شامل لموضوع مناهج البحث العلمى فى التربية وعلم النفس ومهاراته الأساسية ويساعد

فى إعداد وتنمية المعارف والمهارات التى يحتاج إليها الطالب الجامعى فى فهم ومعرفة بعض الجوانب المهمة التى يتضمنها هذا الموضوع، وأن يكون عونًا للباحثين فى اختيار المناهج والطرق والأساليب المناسبة التى تحقق أهداف البحث العلمى.

وأدعو الله أن أكون قد وفقت فى العرض، وأن ينتفع به الطلاب والباحثون المنفعة القصوى.

والله ولى التوفيق.

أ. د سناء محمد سليمان

٢٠٠٩م